باريس

يوم الخميس في ٢٥ شعبان سنة ١٣٠١ و ١٩ يونيه سنة ١٨٨٤

حملت قوة الثائرين عَلَى مدينة بربر فافتتحتها بعد ما فتكت بجميع حاميتها ولم يبق موضع للريب في استيلاء اعوان محمد احمد عَلَى تلك المدينة وبعد تمكنهم فيها زحف منهم ثلاثون الفاً لمهاجمة دنقلا وفي تلغراف من كروسكو الى التيمس بتاريخ ١٣ يونيو ان محمد احمد يزحف بنفسه مع خمسة وثلاثين الفاً لفتح دنقلا وله امل في الفوز قبل ان يهل رمضان وقد بعث برقيم الى مديرها وسماه اميراً عليها ومد سنة السلطة فيها مع ما يليها · انقطع الطريق بين دنقلا ووادي حلفا وامتنع سلوكها وايست الحكومة المصرية من صيانة تلك المدينة فاصدرت اوامرها بتمهيد سبيل لرجوع حاميتها الى مصر وشعرت حكومة انكلترا بتعاصي الفتنة فعدلت عن ارسال نجدة لامداد حامية خرطوم كما اكدته جريدة المورنن بوسط الانكليزية قنوطاً من نجاحها وعثمان دجه يشتد عضده يوماً بعد يوم وله في كل ليلة هجمات عَلَى مدينة سواكن بل وعَلَى بعض المراكب في البحر · اخبار ما نزل ببربر وما يتوقع نزوله بدنقلا وغارة الثائرين عَلَى معسكرات الحكومة في وادي حلفا كل ذلك احدث اضطراباً شديداً في اصوان وهيجاناً في خواطر الكافة من

اخبار سياسية

جاء في تلغراف من برلين الى جريدة كازيت دوكولوني ثبت ان من عزم دولتي فرانسا وانكلترا ان تتفقا قبل انعقاد المؤتمر عَلَى موضوع البحث فيه كما اتفقت دولتا الروسية وانكلترا على مدار النظر في مؤتمر برلين قبل انعقاده بواسطة اللورد سالسبري والكونت شوفالوف . كل من الدولتين المتفاوضتين تمد نظرها الى ما عسى ان تؤول اليه مداولات المؤتمر وتحدده وتقدره (ثم تدخل فيه عَلَى ان تكون الغاية ماقدرت)

ربما حلت الدعوة الى المؤتمر محل القبول عند بعض الدول الا ان رضاء الباب العالي شرط في قبول حكمه والتسليم لقضائه ولو ان دولتي النمسا والمانيا او الدول جميعها قضت بان يكون من قواعده الاساسية اجابة جميع الدول التي دعيت اليه موقتاً لم يكن ذلك قاضياً بوجوب الاذعان لما يبرمه وهذا هو شأن المؤتمر بالنسبة الى الباب العالي عَلَى اي حال .

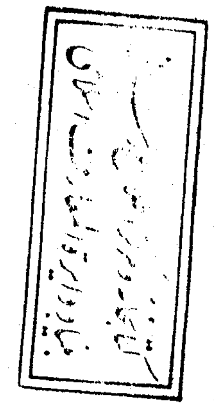
قالت جريدة التمس تيسر لوزارة انكلترا ان تتغلب على مجلس النواب لكن ليس لها ان تعتمد عَلَى هذا الظفر الهين وعليها ان تستفيد في مدة البطالة لعيد العنصرة فتنجو بما تستفيده من الخطر العظيم الذي ربما يحيق بها من المفاوضات الجارية بينها و بين وزارة فرانسا* تساهلت الوزارة في عقد عهدة تخالف مصالحنا مع شركة قنال السويس ثم نجحت في التملص من قيودها ومزقت المعاهدة وتركت موسيو دلسيس عَلَى ارض قفراء وليس بالسهل عليها ان تسلك اليوم ما سلكت في تلك الاوقات فلو رفض البرلمان ما انتهت اليه المفاوضات في المسئلة المصرية لما امكن للوزارة ان تبقى في مساندها. اذ اتعذر الوصول من هذه المفاوضات الى غاية صالحة امكن الوزارة ان تنتحي عن العمل . اما فرانسا وسائر الدول فليس لها ان تطالب مجلس العموم في انكلترا بمنحة شحت بها نفوس اهالي بريطانيا كافة ورفض السماح بها عموم الآراء في بلاد الانكليز (يريد بالمنحة ماتفضل به وزراء انكلترا عَلَى الدول من دعوتها للمذاكرة في احوال مصر)

اهل الصعيد وربما يخشى من وقوع ما لا تحمد عاقبته على الناكثين

هذه مرابك الانكليز في مصر وهم في اوحالها لا يفترون عن السعي الى ما يثبت قدمهم فيها · جاء في تلغراف الى اجانس هافاس ان الجند المصري دخل باسره تحت امرة الجنرال استفانوس (قائد جيش الحلول الانكليزي) فصار الجنرال كانه ناظر الجهادية وتحول الجند الوطني الى انكليزي وجيش الحلول الى حامية مصرية ثم هم يسعون لالزام توفيق باشا بنصب ثلاثة مفتشين من الانكليز احدهم في القاهرة والثاني في مصر السفلى (مفتش وجه بحري) والثالث في مصر العليا (مفتش وجه قبلي) على انهم لا يعزلون الا بامر من انكلترا فتنقلب الادارة انكليزية محضة لا يبقى فيها لحكام مصر الا نهاية حال الذليل · الامتثال والطاعة · تصرفوا في الاراضي المصرية العثمانية تصرف المالك فمنحوا منها بقاعا وفرضا على البحر لملك الحبشة وحالفوه على ان يسوق جيشا ينازل المسلمين في اراضيهم رجاء تذليلهم واخماد انفاسهم وفي اثناء هرولتهم الى مطامعهم يثيرون في اعين الدول غبارا و يرفعون جلبة و يصيحون بان لا غرض لنا الا اقرار الراحة واعادة النظام ويقيمون الحجة على اخلاصهم برغبتهم الى الدول في مساعدتهم على حل بعض المشاكل المالية مع انهم لا يرغبون عقد المؤتمر الا لينالوا منه ما يزيد قدمهم رسوخا في مصر · علموا ان لفرنسا مصلحة في مناواتهم فطفقوا يهددونها بالتحالف مع المانيا او التقرب اليها ان لم

تتساهل معهم ليحملوها بالتهديد عَلَى الرضاء بابقاء عساكرهم في مصر الى سنة ١٨٨٨ تحت اسم اقرار الراحة على شرط ان لا يكون بعد مدة الا باجماع جميع الدول التي يكون لها نواب في المؤتمر بحيث لو وافقتهم احداهن عَلَى اطالة المدة فيما بعد لكفى في تمديد الاجل او اطلاقه وليس بخاف ما يقصدون من هذا الشرط فانهم يعلمون في اختلاف مصالح الدول وتضارب السياسات ما لا يعدمون معه وسيلة لارضاء دولة واحدة في زمن من الازمان بالموافقة عَلَى مد الامد ولا نخال دولة فرنسا يقف نظرها دون هذا الحجاب الرقيق وهو يشف عن ملم عظيم لا تسلم منه مملكة من ممالكها في المشرق ولا نظنها تذعن لقبول هذا الشرط وان قبلته دولة لا مصلحة لها في مصر ولا يهمها الا معاكسة فرنسا ·

فكانما سلك تصرف الانكليز من خمس سنوات في سلسلة من الالاعيب نهايتها للتسلط عَلَى مصر في هذا المؤتمر بدواوا بدعوى ثروة المالية المصرية وان عجزها من الخيانة فيها وتوسلوا بذلك لانقلاب في هيئة الحكومة ثم الجاءوا عرابي للدخول في العصيان ليعتلوا به في الزحف لتايد الحاكم ثم وسعوا دائرة الخلل ليكون وسيلة الى سلطة لا تحد يؤملون نيلها في هذا المؤتمر · زينوا للدولة العثمانية ان تصول عَلَى السودان مع وجود عساكرهم في مصر ثم تخرج وقد مهدت لهم مصر والسودان معاً فلما لم تنخدع لهم وحق لها ان لا



ترضى شدوا عليها بالتهديد قائلين انهم لا يسمحون لعسكري تركي ان ان يذهب الى السودان من بعد ولو لم تقبل الدولة العثمانية حضور نائب لما في المؤتمر على انه منحصر في المالية فانه سينعقد بدون رضاها . ولئن كان الانكليز صادقين في طلبهم اقرار الراحة في مصر لوكلوه الى عساكر العثمانيين وفوضوا الامر لحازم حاذق من امراء المصريين فان في ذلك اطفاء للفتن وتثبيتاً للسلم ولا خوف من الدولة العثمانية علَى الاستقلال المصري فليس من شأنها ان تنقض عهد دولة واحدة في هذا الوقت فضلاً عن عهود الدول ولكن لا يهولن الدولة هذا التهديد فدعوة محمد احمد بلغت في الهنديين وتغلغلت وخبر قرب الروس منهم ملأ اذانهم والانكليز يتوقعون الفتنة فيهم ساعة بعد ساعة والقوة الانكليزية قاصرة عن مدافعة محمد احمد فلو ثبتت الدولة العثمانية لخضع الانكليز لقوة الحوادث رغماً عنهم فانهم يفرقون من ان يشاع عنهم انهم مضادون للدولة العثمانية فالثبات الثبات والله المستعان .

﴿ انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾

﴿ ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ﴾

تلك ايات الكتاب الحكيم تنبي عن سر عظيم اختص الله به الانسان ورفعه به علَى سائر الاكوان ليبلغ به المقام المحمود ويحوز

ترضى شدوا عليها بالتهديد قائلين انهم لا يسمحون لعسكري تركي ان ان يذهب الى السودان من بعد ولو لم تقبل الدولة العثمانية حضور نائب لما في المؤتمر على انه منحصر في المالية فانه سينعقد بدون رضاها . ولئن كان الانكليز صادقين في طلبهم اقرار ازاحة في مصر لوكلوه الى عساكر العثمانيين وفوضوا الامر لحازم حاذق من امراء المصريين فان في ذلك اطفاء للفتن وتثبيتاً للسلم ولا خوف من الدولة العثمانية عَلَى الاستقلال المصري فليس من شأنها ان تنقض عهد دولة واحدة في هذا الوقت فضلاً عن عهود الدول ولكن لا يهولن الدولة هذا التهديد فدعوة محمد احمد بلغت في الهنديين وتغلغلت وخبر قرب الروس منهم ملا اذانهم والانكليز يتوقعون الفتنة فيهم ساعة بعد ساعة والقوة الانكليزية قاصرة عن مدافعة محمد احمد فلو ثبتت الدولة العثمانية لخضع الانكليز لقوة الحوادث رغماً عنهم فانهم يفرقون من ان يشاع عنهم انهم مضادون للدولة العثمانية فالثبات الثبات والله المستعان .

﴿ انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ﴾
﴿ ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ﴾

تلك ايات الكتاب الحكيم تنبي عن سر عظيم اختص الله به الانسان ورفعه به عَلَى سائر الاكوان ليبلغ به المقام المحمود ويحوز

ما اعدته العناية الالهية من الكمال اللائق به * راجع نفسك واصغ لمناجات سرك تجد في وجدانك ميلاً قوياً وحرصاً شديداً يدفعك الى طلب المجد وعلو المنزلة في قلوب ابناء جنسك ثم ارفع بصرك الى سواد امة بتمامها تجد مثل ذلك في كليتها كما هو في احادها تبتغي رفعة المكانة في نفوس الامم سواها . ذلك امر فطري جبل الله عليه طبيعة هذا النوع منفرداً ومجتمعاً * ليس من السهل عَلَى طالب المجد وعلو المكانة ان يصل الى ما يطلب ولكنه يلاقي في الوصول اليه وعراً في السبل وعقبات تصد عن المسير ومع هذا فلا يضعف حرصه ولا ينقص ميله * يقطع شعاباً و يعاني صعاباً حتى يرقى ذروة المجد و يتنسم شاهق العزة ولو قام في وجهه مانع عن الاسترسال في مسيره والتجا للسكون رأيته يتململ و يتضجر كانما يتقلب عَلَى الرمضاء * لو سبر الحكيم الخبير اعمال البشر ونسب كل عمل الى غاية العامل منه رأى ان معظمها في طلب الكرامة وعلو المقام كل على حسبه وما يتعلق منها بتقويم الحياة ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة لما يتعلق بشؤن الشرف * هذه خلة ثابتة في الكافة من كل شعب عَلَى اختلاف الطبقات من ارباب المهن الى اصحاب الامر والنهي كل ينافس اهل طبقته في اسباب الكرامه بينهم ويأنف من ضعته فيهم ويحرص عَلَى ما يحله من قلوبهم محل الاعتبار حتى اذا بلغ الغاية مما به الرفعة عندهم تخطى حدود تلك الطبقة ودخل فى طبقة اخرى ونافس اهلها في الجاه ولا يزال يتبع سيره

مادام حياً يخطر في بسيط الارض · ذلك لا يعيش الا ليشرف فيشرف به العالم وكل لذة له دون الشرف فهي وسيلة اليه بل الحياة الدنيا هي السبيل الوعرة يسلكها الحي الى ما يستطيع من المجد وفي نهاية الاجل يفارقها قرير العين بما قارن انه آسف الفؤاد على ما قصر عنه ·

ما هو المجد الذي يسعى اليه الانسان بالالهام الالهي ويخوض الاخطار في طلبه ويقارع الخطوب في تحصيله هو شأن تعترف النفوس لصاحبه بالسودد وتذعن له بالاعتلاء وتلقي اليه قياد الطاعة يكون هذا له ولكل من يدخل في نسبة اليه من ذوي قرابته وعشيرته وسائر امته فتنفذ كلمته وكلمة المتصلين به والمتحمين معه في شئون من سواهم وهو اعظم مكافأة من العزيز الحكيم على معاناة الاوصاب لتحصيل ذلك الشان في هذه الحياة الاولى * فما كان يحسبه طالب المجد عائداً الى نفسه بالمنفعة يبارك فيه مدبر الكون فيفيض خيره على بني جلدته اجمعين * واسا * تلك حكمة بالغة اذا نال الواحد من الامة مطلبه من المجد نالت الامة حظها من السودد نعم وهل نال ما نال الا بمعونة سائر الاحاد منها ذلك تقدير العزيز العليم · ماذا يستطيع الجاهد وحده وماذا يكسبه من سعيه ان لم يكن له اعضاد من بني قبيله * فمن كان همه ان يصعد الى عرش العزة و يرقى الى ذروة السيادة فعليه ان يهيء نفسه والمنتمين اليه لتحصيل كل مايعد في العالم الانساني فضيلة وكمالاً * ما اصعب القيام بخدمة هذا الميل الفطري والالهام الالهي وما اشد

لان الكمال الانساني ليس له حد ولا تحده نهايــة وليس في استطاعة احد من الناس ان يقنع نفسه و يعتقد انه بلغ من الكمال حداً ليست بعده غاية * سبحان الله ماذا اخذت محبة الشرف من قلب الانسان وماذا ملكت من اهوائه * يعده ثمرة حياته وغاية وجوده حتى انــه يحتقر الحياة عند فقده والعجز عن دركه او عند مسه والخوف من سلبه * ارأيت ان فقيراً ذا اسمال لا يؤبه له اذا اعتدى عليه من تطول يده اليه بفعلة تهينه او قذفة تشينه يغلبه الغضب للدفاع عن المنزلة التي هو فيها فيرتكب مخاطرة ربما تفضي به الى الموت وان القذفة او الاهانة ما نقصت شيئاً من طعامه ولا شرابه ولا خشنت مضجعه في مبيته * الاف مولفة من الناس في الاجيال المختلفة والاجناس المتنوعة القوا بانفسهم الى المهالك وماتوا دفاعاً عن الشرف او طلباً للكرامة والمجد * جل شأن الله لا يهنأ للانسان طعام ولا شراب ولا يلين له مضجع الا ان يلحظ فيه ان ما نال منــه اعلى مما نال سواه مع وقوف بعض من الناس عَلَى ذلك ليعترفوا له بالاعلوية فيــه كان لذة التغذية والتوليد انما وضعت لتكون وسيلة للذة المباهاة والمفاخرة فما ظنك بسائر اللذائذ · كم يعاني الانسان من التعب البدني وكم يقاسي من مشاق الاسفار وكم يخاطر بروحه في اقتحام الحروب والمكافحات وكم يتحمل في الانقطاع عن اللذات مع التمكن منها كل ذلك لينال شهرة او ليكسب فخاراً او ليحفظ ما اتاه الله منه * ما اجل عناية الله بالانسان

ما تحتمل النفوس في قضاء بعض الوطر مما يتصل به وما اعظم الحامل للانفس علىٰ تجشم المصاعب لنيل ما تميل اليه من هذا الامر الرفيع * ماهذا الباعث الشريف الذي يسهل علىَ الارواح كل صعب و يقرب كل بعيد و يصغر كل عظيم و يلين كل خشن و يسليها عن جميع الآلام و يرضيها بالتعرض للتهلكة ومفارقة الحياة فضلاً عن بذل كل نفيس والسماح بكل عزيز * هذا الباعث الجليل وهذا الموجب الفعـال هو الامل * الامل ضياء ساطع في ظلام الخطوب ومرشد حاذق في بهماء الكروب وعلم هاد في مجاهيل المشكلات وحاكم قاهر للعزائم اذا عرتها فترة ومستفز للهمم ان عرض لها سكون * ليس الامل هو الامنيـة والتشهي اللذين يلحمهما الذهن تارة بعد اخرى ويعبر عنهما بليت لي كذا من الملك و كذا من الفضل مع الركون الى الراحة والاستلقاء على الفراش واللهو بما يبعد عن المرغوب كان صاحبهما يروم ان يبدل الله سنته في سير الانسان عناية بنفسه الشريفة او الخسيسة فيسوق اليـه ما يهجس بخاطره بدون ان يصيب تعباً او يلاقي مشقة * انمـا الامل رجاء يتبعه عمل و يصحبه حمل للنفس علَى المكاره وعرك لها في المشاق والمتاعب وتوطينها لملاقاة البلاء بالصبر والشدائد بالجلد وتهوين كل ملم يعرض لها في سبيل الغرض من الحياة حتى يرسخ في مدار كها ان الحياة لغو اذا لم تغذ بنيل الارب فيكون بذل الروح اول خطوة يخطوها القاصد فضلاً عن المال الذى لا يقصد منه الا وقاية بناء الحياة

من صدمات حوادث الكون *

وكما كان الميل للرفعة امراً فطرياً كذلك كان الامل وثقة النفس بالوصول الى غاية سعيها من ودائع الفطرة * غير ان ثبوتهما في فطرة عموم البشر كان داعياً للمزاحمات والممانعات فان كل واحد بما اودع في جبلته يطلب الكرامة والتمكن في قلب الاخر فكل طالب ومطلوب ولم تبلغ سعة العقل الانساني الى درجة تعين لكل فرد من الافراد عملاً تكون له به المنزلة العليا في جميع النفوس غير ما يكون به للاخر مثل تلك المنزلة حتى يكون جميعهم امجاداً شرفاء بما يأتون من اعمالهم ولكنهم تزاحموا في الاعمال كما تزاحموا في الامال والاهواء ومسالكهم ضيقة ومشارعهم ضنكة فنشأت تلك المقاومات والمصادمات بين النوع البشري حكمة من الله ليعلم الذين جاهدوا و يعلم الصابرين* فاذا توالى الصدام عَلَى شخص او قوم حدث في الهمم ضعف واصابها انحطاط وحصل الفساد في هاتين الخلتين الشريفتين « الرجاء وطلب المجد » كما يحصل الفساد في سائر الاخلاق الفاضلة بسوء التربية وربما يؤول الضعف الى اليأس والقنوط « نعوذ بالله منهما » * ماذا يكون حال القانطين المنقطعة امالهم يحكمون عَلَى انفسهم بالحطة و يسجلون عليها العجز عن كل رفعة فياتون الدنايا و يتعاطون الرزائل ولا ينفرون من الاهانة والتحقير بل يوطنون انفسهم على قبول ما يوجه اليهم من ذلك ايا كان فتسلب منهم جميع الاحساسات والوجدانيات الانسانية

التي يمتاز بها الانسان عن الانعام فيرضون بما ترضى به البهائم فلا يهتمون الا بحاجات قبقبهم وذبذبهم ثم ياليتهم يكونون هملا وسوائب يرعون النبات ويتبعون مواقع الغيث ولكنهم وان تركوا العمل لانفسهم فالله تعالى يسلط عليهم من يكلفهم بالعمل لغيرهم فيكونون كالنمال الحمالة لا تستفيد مما تحمل شيئاً وظيفتها ان تسعى وتشقى ليسعد غيرها و يستريح فيما لجون العمل في الفلاحة والصناعة وغيرهما من الاعمال الشاقة ويدأبون باشد ما يدأب العامل لنفسه ثم لا ينالون مما يعملون شيئاً * ثمرات كسبهما بامرها محولة الى الذين سادوا عليهم بهممهم « هذا الذي يتجشمه الذليل في ذله من مشاق الاعمال ومعاناة المكاره لو تحمل بعضاً منه في طلب العزة لاصاب حظه منها » بل تصير درجة القانطين عند من سادوا عليهم ادنى من درجة الحيوانات العاملة فان السائدين يشعرون بحكم البداهه ان هولاء اسقطوا انفسهم عن منزلة كانوا يستحقونها بمقتضي الفطرة الانسانية ورضوا لها بما دون حقها بل بما لا يصح ان يكون من شأنها و كفروا نعمة الله في تكوينهم عَلَى الشكل الانساني وايداعهم ما اودع في افراد الانسان فيعاملهم اولئك السادات بما لا يعاملون به ما يقتنون من الحيوانات ولنا عَلَى ذلك شاهد العيان في الامم التي ادركها اليأس وسقطت في ايدى الاجانب « ها هي الهند فانظر اليها والي اهاليها وحالهم مع السائدين عليهم » ونظن انه يوجد اقوام اخر سامهم ساداتهم في الزمن السابق ويسومونهم الان

ما لا تسام به السوائم الراعية وهم عَلَى القرب منا وليسوا ببعيد عنا ٠

عجباً كيف تتبدل احكام الجبلة وكيف يمحى اثر الفطرة كيف تسفل النفس حتى لا تطلب رفعة وكيف تقنط حتى لا يكون لها امل والامل وحب الكرامة طبيعيان في الانسان * بعد امعان النظر نجد السبب في ذلك ظن الانسان ان جميع اعماله انما تصدر عن قدرته وارادته بالاستقلال وان قوته هي سلطان اعماله وليس فوق يده يد تمده بالمعونة او تصده بالقهر فاذا صادفته الموانع مرة بعد اخرى وقطعت عليه سبيل الوصول لمطلبه رجع الى قدرته فوجدها فانية وقوته فرآها واهنة فيعترف بوهنه ويسكن الى عجزه فييأس ويقنط ويذل ويسفل اعتقاداً منهُ بانه لا دافع لتلك الموانع التي تعاصت عَلَى قدرته ومتى كانت قوة المانع اعظم من قوته فلا سبيل الى العمل لاستحالة قهر المانع فينقطع الامل فيقع في الشقاء الابدي * اما لو ايقن ان لهذا الكون مدبراً عظيم القدرة تخضع كل قوة لعظمته وتدين كل سطوة لجبروته الاعلَى وان ذلك القادر العظيم بيده مقاليد ملكه يصرف عباده كيف يشاء لما امكن مع هذا اليقين ان يتحكم فيه اليأس وتغتال آماله غائلة القنوط فان صاحب اليقين لو نظر الى ضعف قدرته لا يفوته النظر الى قوة الله التي هي اعلَى من كل قوة فيركن اليها في اعماله ولا يجد اليأس الى نفسه طريقا فكلما تعاظمت عليه الشدائد زادت همته انبعاثا في مدافعتها معتمدا عَلَى ان قدرة الله اعظم منها وكلما اغلق في وجهه باب

فتحت له من الركون الى الله ابواب فلا يمل ولا يكل ولا تدركه السآمة لاعتقاده ان في قدرة مدبر الكون ان يقهر الاعزآء ويلقي قيادهم الى الاذلاء وان يدك الجبال ويشق البحار ويمكن الضعفاء من نواصي الاقوياء وكم كانت لقدرة الله من هذه الاثار * فتشتد عزيمته ويداب فيما كلفه الله من السعي لنيل الكمال والفوز بما اعده الله له من السعادة في الاولى والاخرة وما كان لموقن بالله وبقدرته وعزته وجبروته ان يقنط وييأس ولهذا اخبر الله تعالى عن الواقع والحقيقة التي لاريبة فيها بما قال وهو اصدق القائلين انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون وبما حكى من قول نبيه ابراهيم ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون فقد جعل الله اليأس والقنوط دليلاً على الكفر والضلال ومن اين يطرق اليأس قلبا عقد على الايمان بالله وقدرته الكاملة ·

لهذا نقول ان المسلمين لايسمح لهم يقينهم بالله وبما جاء به محمد ان يقنطوا من رحمة ربهم في اعادة مجدهم مع كثرة عددهم ولا يسوغ لهم ايمانهم ان يرضخوا للذل ويرضوا بالضيم ويتقاعدوا عن اعلا كلمتهم وهم الى الان محفوظون مما ابتلي به كثير من الامم فان لهم ملوكا عظاما ولا يزال في ايديهم ملك عظيم على بسيط الارض وان من الحق ان نقول ان ابواب رحمة الله مفتحة لديهم وما عليهم سوى ان يلجوها وان روح الله نافخة عليهم وما يلزمهم سوى ان يستنشقوها والفرص دائما تمد اياديها اليهم تطلب انهاضهم وتنبه غافلهم وتوقظ نائمهم وليس

عليهم في استرجاع مكانتهم الاولى والصعود الى مقامهم الاول الا ان يجمعوا كلمتهم و يتعاونوا عَلَى ما يقصدون من اعزاز ملتهم وذلك ايسر ما يكون عليهم بعد تمكن الجامعة الدينية بينهم فاي موجب لليأس واي داع للقنوط و بين ايديهم كتاب الله الناطق بان اليأس من اوصاف الضالين وهل توجد واسطة بين الرشد والغي فماذا بعد الحق الا الضلال هل يكون للقانطين فيهم من عذر · ايرضون بالعبودية للاجانب بعد تلك السيادة العليا ماذا يبتغون من الحياة ان كانت في ذل واهانة وفقر وفاقة وشقاء دائم بيد عدو غاشم ايطمئنون وهم بين اجنبي حاكم و بغيض شامت ومقبح غبي ومشنع دني ومعير خسيس يرمونهم بضعف العقول ونقص الاستعداد ويحكمون بان محالاً عليهم ان يصيروا امة في عداد الامم · الم ينسلخ الانسان عن كل خاصة انسانية كيف يرضى بحياة مكتنفة بكل هذه التعاسات والمكدرات اينسون انهم كانوا الاعلون في الارض وما طال عَلَى ذلك الزمان ولا محيت التواريخ ولا عفت الاثار ولا اضمحلت بالكلية شوكة المسلمين من وجه الارض * ان كان للعامة عذر في الغفلة عما اوجب الله عليهم فاي عذر يكون للعلماء وهم حفظة الشرع والراسخون في علومه لم لا يسعون في توحيد متفرقة المسلمين لم لا يبذلون الجهد في جمع شملهم لم لا يفرغون الوسع لاصلاح ما فسد من ذات بينهم لم لا يأتون على ما في الطاقة لتقوية امال المسلمين وتذكيرهم بوعود الله التي لا تخلف لمن صدق في طاعته واليقين

به وتبشيرهم بهبوب روح الله علَى ارواحهم * بلى ان قوماً شرح الله صدورهم للايمان قاموا بهذا الامر في مواقع مختلفة من الارض يجمع التواصل بينها عقدة واحدة الا انا املنا في بقية المسلمين ان يتفقوا معهم ويقوموا بتعضيدهم ليتمكن الجميع من نصر الله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ·

﴿ برهمن لاهور ﴾

قد انكشف (لفندت اللاهوري صاحب جريدة اخبار عام) ان ما انذرنا به عند دخول الروسية في مرو من وشك دخولها في سرخس ليس من قبيل كان و يكون وسيكون فقد دخلت الروسية مدينة سرخس برضاء سكانها من التركمان كما قدمنا في العدد الماضي فليس له ان يستبطى سير الهول الشمالي ليدكدك اسوار الحكومة التي يظهر المدافعة عنها (وهي الحكومة الانكليزية) فعما قريب تظله هبوة الزحف في ارض بنجاب تحت جدران داره وله بعد ان رأى مارأى من صدق نبئنا الاول ان يطمئن الى ما ننبي به فيما بعد فاننا نحكي عن طبائع الامم وحقائق السياسة ومقتضياتها وليس يغني ظنه من الحق شيئًا ·

به وتبشيرهم بهبوب روح الله علَى ارواحهم * بلى ان قوماً شرح الله صدورهم للايمان قاموا بهذا الامر في مواقع مختلفة من الارض يجمع التواصل بينها عقدة واحدة الا ان املنا في بقية المسلمين ان يتفقوا معهم ويقوموا بتعضيدهم ليتمكن الجميع من نصر الله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ·

﴿ برهمن لاهور ﴾

قد انكشف (لفندت اللاهورى صاحب جريدة اخبار عام) ان ما انذرنا به عند دخول الروسية في مرو من وشك دخولها في سرخس ليس من قبيل كان ويكون وسيكون فقد دخلت الروسية مدينة سرخس برضاء سكانها من التركمان كما قدمنا في العدد الماضي فليس له ان يستبطى سير الهول الشمالي ليدكدك اسوار الحكومة التي يظهر المدافعة عنها (وهي الحكومة الانكليزية) فعما قريب تظله هبوة الزحف في ارض بنجاب تحت جدران داره وله بعد ان رأى ما رأى من صدق نبئنا الاول ان يطمئن الى ما ننبئ به فيما بعد فاننا نحكي عن طبائع الامم وحقائق السياسة ومقتضياتها وليس يغنى ظنه من الحق شيئاً ·

﴿ ياايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ﴾
﴿ ماعنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى ﴾
﴿ صدورهم اكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ﴾

قالوا تصان البلاد و يحرس الملك بالبروج المشيدة والقلاع المنيعة والجيوش العاملة والاهب الوافرة والاسلحة الجيده قلنا نعم هي احراز والات لابد منها للعمل فيما يقي البلاد ولكنها لاتعمل بنفسها ولا تحرس بذاتها فلا صيانة بها ولا حراسة الا ان يتناول اعمالها رجال ذوو خبرة واولو رأي وحكمة يتعهدونها بالاصلاح زمن السلم و يستعملونها فيما قصدت له زمن الحرب وليس بكاف حتى يكون رجال من ذوي التدبير والحزم واصحاب الحذق والدراية يقومون على سائر شؤن المملكة يوطئون طريق الامن و يبسطون بساط الراحة و يرفعون بناء الملك عَلَى قواعد العدل و يوقفون الرعية عند حدود الشريعة ثم يراقبون روابط المملكة مع سائر الممالك الاجنبية ليحفظوا لها المنزلة التي تليق بها بينها بل يحملوها عَلَى اجنحة السياسة القويمة الى اسمى مكانة تمكن لها ولن يكونوا اهلاً للقيام على هذه الشون الرفيعة حتى تكون قلوبهم فائضة بمحبة البلاد طافحة بالمرحمة والشفقة عَلَى سكانها وحتى تكون الحمية ضاربة في نفوسهم اخذة بطباعهم يجدون في انفسهم منبها عَلَى مايجب عليهم وزاجرا عما لا يليق بهم وغضاضة والما موجعا عند

مايمس مصلحة المملكة ضرر ويوجس عليها من خطر ليتيسر لهم بهذا الاحساس وتلك الصفات ان يودوا اعمال وظائفهم كما ينبغي ويصونوها من الخلل الذي ربما يفضي قليله الى فساد كبير في الملك * فهولاء الرجال بهذه الخلال هم المنعة الواقية والقوة الغالبة ·

يسهل على حاكم في اي قبيل ان يكتب الكتائب ويجمع الجنود ويوفر العدد من كل نوع بنقد النقود وبذل النفقات ولكن من اين يصيب بطانة من اولئك الذين اشرنا اليهم عقلا رحماء اباة اصفياء تهمهم حاجات الملك كما تهمهم ضرورات حياتهم * لا بد ان يتبع في هذا الامر الخطير قانون الفطرة ويراعى ناموس الطبيعة فان متابعة هذا الناموس تحفظ الفكر من الخطاء وتكشف له خفيات الدقائق وقلما يخطي في رايه او يتاود في عمله من اخذ به دليلاً وجعل له من هديه مرشداً واذا نظر العاقل في انواع الخطا التي وقعت في العالم الانساني من كلية وجزئية وطلب اسبابها لا يجد لها من علة سوى الميل عن قانون الفطرة والانحراف عن سنة الله في خلقه * من احكام هذا الناموس الثابت ان الشفقة والمرحمة والحمية والنغرة على الملك والرعية انما تكون لمن له في الامة اصل راسخ ووشيج يشد صلته بها هذه فطرة فطر الله الناس عليها ان الملتحم مع الامة بعلاقة الجنس او المشرب يراعي نسبته اليها ونسبتها اليه ويراها لا تخرج عن سائر نسبه الخاصة به فيدافع الضيم عن الداخلين معه في تلك النسبة دفاعه عن حوزته

وحريه «راجع رأيك فيما تشهده كثيراً حتى بين العامة عند ما يرمي احدهم أهل بلد الاخر او دينه بسوء عَلَى وجه عام كسوري ينتقد المصريين او مصري ينتقد السوريين» هذا الى مايعلمه كل واحد من الامة ان ما تناله امته من الفوائد يلحقه حظ منها وما يصيبها من الارزاء يصيبه سهم منه خصوصاً أن كان بيده هامات امورها وفي قبضته زمام التصرف فيها فان حظه من المنفعة اوفر ومصيبته بالمضرة اعظم وسهمه من العار الذي يلحق الامة اكبر فيكون اهتمامه بشؤن الامة التي هو منها وحرصه على سلامتها بمقدار ما يؤمله من المنفعة او يخشاه من المضرة ·

فعلى ولي الامر في مملكة ان لا يكل شيئاً من عمله الا الى احد رجلين اما رجل يتصل به في جنسية سالمة من الضعف والتمزيق موقرة في نفوس المنتظمين فيها محترمة في قلوبهم يحملهم توقيرها واحترامها على التفاني في وقايتها من كل شين يدنو منها ولم توهن روابطها اختلافات المشارب والاديان واما رجل يجتمع معه في دين قامت جامعته مقام الجنسية بل فاقت منزلته من القلوب منزلتها كالدين الاسلامي الذي حل عند المسلمين وان اختلفت شعوبهم محل كل رابطة نسبية فان كلا من الجامعتين «الجنسية على النحو السابق والدينية» مبدآن للحمية عَلَى الملك ومنشآن للغيرة عليه ·

اما الاجانب الذين لا يتصلون بصاحب الملك في جنس ولا في

دين تقوم رابطته مقام الجنس فمثلهم في المملكة كمثل الاجير في بناء بيت لا يهمه الا استيفاء اجرته ثم لا يبالي اسلم البيت او جرفه السيل او دكته الزلازل هذا اذا صدقوا في اعمالهم يؤدون منها بمقدار ما يأخذون من الاجر واقفين فيها عند الرسم الظاهر فان الواحد منهم لا يشرف بشرف الامة التي هو خادم فيها ولا يمسه شيء مما يمسها من الضعة لانه منفصل عنها اذا فقد العيش فيها فارقها وارتد الى منبته الذي ينتسب اليه بل هو في حال عمله وخدمته لغير جنسه لاصق بمنبته في جميع شؤنه ما عدا الاجر الذي يأخذه وهذا معلوم ببداهة العقل فلا يجد في طبيعته ولا في خواطر قلبه ما يبعثه عَلَى الحذر الشديد مما يفسد الملك او الحرص الزائد على ما يعلي شأنه بل لا يجد باعثاً يبعثه على الفكر فيما يقوم مصلحته من اي وجه * هذه حالهم هي لهم بمقتضى الطبيعة لو فرضنا صدقهم وبرآءتهم من اغراض اخر فما ظنك بالاجانب لو كانوا نازحين من بلادهم فراراً من الفقر والفاقة وضربوا في ارض غيرهم طلباً للعيش من اي طريق وسوآء عليهم في تحصيله صدقوا او كذبوا وسواء وفوا او قصروا وسواء راعوا الذمة او خانوا او لو كانوا مع هذا كله يخدمون مقاصد لاممهم يمهدون لها طرق الولاية والسيادة عَلَى الاقطار التي يتولون الوظائف فيها (كما هو حال الاجانب في الممالك الاسلامية لا يجدون في انفسهم حاملاً عَلَى الصدق والامانة ولكن يجدون منها الباعث عَلَى الغش والخيانة) ومن تتبع التواريخ التي تمثل

لنا احوال الامم الماضية وتحكي انا عن سنة الله في خليقته وتصريفه لشؤن عباده رأى ان الدول في نموها وبسطتها ما كانت مصونة الا برجال منها يعرفون لها حقها كما تعرف لهم حقهم وما كان شيء من اعمالها بيد اجنبي عنها وان تلك الدول ما انخفض مكانها ولا سقطت في هوة الانحطاط الا عند دخول العنصر الاجنبي فيها وارتقاء الاغراب الى الوظائف السامية في اعمالها فان ذلك كان في كل دولة آية الخراب والدمار خصوصاً اذا كان بين الاغراب وبين الدولة التي يتناولون اعمالها منافسات واحقاد مزجت بها دماؤهم وعجنت بها طينتهم من ازمان طويلة * نعم كما يحصل الفساد في بعض الاخلاق والسجايا الطبيعية بسبب العوارض الخارجية كذلك يحصل الضعف والفتور في حمية ابناء الدين او الامة ويطرأ النقص على شفقتهم ومرحمتهم فينقص بذلك اهتمام العظماء منهم بمصالح الملك اذا كان ولي الامر لا يقدر اعمالهم حق قدرها وفي هذه الحالة يقدمون منافعهم الخاصة على فرائضهم العامة فيقع الخلل في نظام الامة ويضرب فيها الفساد ولكن ما يكون من ضرره اخف واقرب الى التلافي من الضرر الذي يكون سببه استلام الاجانب لهامات الامور في البلاد لان صاحب اللحمة في الامة وان مرضت اخلاقه واعتلت صفاته الا ان ما اودعته الفطرة وثبت في الجبلة لا يمكن محوه بالكلية فاذا اساء في عمله مرة ازعجه من نفسه صائح الوشيجة الدينية او الجنسية فيرجع الى الاحسان مرة اخرى وان

ما شد بالقلب من علائق الدين او الجنس لا يزال يجذبه اونة بعد اونة لمراعاتها والالتفات اليها و يميله الى المتصلين معه بتلك العلائق وان بعدوا . لهذا يحق لنا ان نأسف غاية الاسف عَلَى امراء الشرق واخص من بينهم امراء المسلمين حيث سلموا امورهم ووكلوا اعمالهم من كتابة وادارة وحماية للاجانب عنهم بل زادوا في موالات الغرباء والثقة بهم حتى ولوهم خدمتهم الخاصة في بطون بيوتهم بل كادوا يتنازلون لهم عن ملكتهم في ممالكهم بعد ما رأوا كثرة المطامع فيهم لهذا الزمان واحسوا بالضغائن و الاحقاد الموروثة من اجيال بعيدة وبعد ما علمتهم التجارب انهم اذا ائتمنوا خانوا واذا عززوا اهانوا يقابلون الاحسان بالاساءة والتوقير بالتحقير والنعمة بالكفران و يجازون على اللقمة باللطمة والركون اليهم بالجفوة والصلة بالقطيعة والثقة فيهم بالخدعة * اما آن لامراء الشرق ان يدينوا لاحكام الله التي لا تنقص المريان لهم ان يرجعوا الى حسهم ووجدانهم المرمات وقت يعملون فيه بما ارشدتهم الحوادث ودلتهم عليه الرزايا والمصايب الم يكن لهم ان يكفوا عن تخريب بيوتهم بايديهم وايدي اعدائهم * الا ايها الامراء العظماء مالكم وللاجانب عنكم ها انتم هولاء تحبونهم ولا يحبونكم قد علمتم شانهم ولم تبق ريبة في امرهم ان تمسسكم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها سارعوا الى ابناء اوطانكم واخوان دينكم وملتكم واقبلوا عليهم ببعض ما تقبلون به عَلَى غيرهم تجدوا فيهم خير عون وافضل نصير اتبعوا سنة الله فيما المحكم

وفطركم عليه كما فطر الناس اجمعين وراعوا حكمته البالغه فيما امركم وما نهاكم كيلا تضلوا ويهوي بكم الخطل الى اسفل سافلين الم تروا الم تعلموا الم تحسوا الم تجربوا الى متى الى متى انا لله وانا اليه راجعون ٠

* هذا *

سررنا بملافاة افاضل من ارباب الجرائد في مصر اتوا الى اوربا ليحضروا عقد الموتمر في لوندرا و يقفوا عَلَى دقائق المفاوضات التي تجري فيه متعلقة بالمسئلة المصرية و ينشروها مع ما تجود به قرائحهم من الراي الصحيح في جرائدهم تنويرا للافهام وتنبيهاً للافكار فحمدنا سعيهم وشكرنا صنيعهم واعظمنا همتهم في خدمة البلاد المصرية قياماً بما فرضته عليهم الجامعة المشرقية وما اوجبته ذمة الجوار وان لم يكونوا ممن نبت في تراب مصر ولا جبل من طينتها * ولكنا اسفنا غاية الاسف عَلَى احتمالهم لهذا العمل العظيم افذاذا بلا معززين لهم من ابناء الديار المصرية لا من المسلمين ولا من المسيحيين اولئك الذين حفت بهم المكاره وداهمتهم مغيرات الرزايا من كل جانب ولهم في البلاد نسب صريح وورثوا ما اقاموا فيه عن ابائهم واجدادهم من اجيال طويلة وفيهم عارفون باللغات الاجنبية عَلَى اختلافها ومنهم من نال شرف المعرفة عَلَى نفقة بلاده وانما كانت تعده البلاد لمثل هذه المهمات * الا يوجد بينهم شاب يغلي دمه وتجيش احشاؤه لما نزل بدياره و بني وطنه مما يتألم له العالم اجمع او ان لم يكن هذا ففتى يعظم همه و يسموا عزمه فيطلب ذكراً رفيعاً وثناءً باقياً فتنهض همته للشكاية من مصابه ومصاب اخوانه او لارشادهم الى ما به النجاة وما يتوسلون به الى الخلاص * الا يوجد شيخ قضى وطره من الدنيا وفاضت عليه البلاد بخيرها يتذكر نعم

وفطركم عليه كما فطر الناس اجمعين وراعوا حكمته البالغه فيما امركم وما نهاكم كيلا تضلوا ويهوي بكم الخطل الى اسفل سافلين الم تروا الم تعلموا الم تحسوا الم تجربوا الى متى الى متى انا لله وانا اليه راجعون ٠

* هذا *

سررنا بملاقاة افاضل من ارباب الجرائد في مصر اتوا الى اوربا ليحضروا عقد الموتمر في لوندرا و يقفوا عَلَى دقائق المفاوضات التي تجري فيه متعلقة بالمسئلة المصرية و ينشروها مع ما تجود به قرائحهم من الراي الصحيح في جرائدهم تنويرا للافهام وتنبيهاً للافكار فحمدنا سعيهم وشكرنا صنيعهم واعظمنا همتهم في خدمة البلاد المصرية قياماً بما فرضته عليهم الجامعة المشرقية وما اوجبته ذمة الجوار وان لم يكونوا ممن نبت في تراب مصر ولا جبل من طينتها * ولكنا اسفنا غاية الاسف عَلَى احتمالهم لهذا العمل العظيم افذاذا بلا معززين لهم من ابناء الديار المصرية لا من المسلمين ولا من المسيحيين اولئك الذين حفت بهم المكاره وداهمتهم مغيرات الرزايا من كل جانب ولهم في البلاد نسب صريح وورثوا ما اقاموا فيه عن ابائهم واجدادهم من اجيال طويلة وفيهم عارفون باللغات الاجنبية عَلَى اختلافها ومنهم من نال شرف المعرفة عَلَى نفقة بلاده وانما كانت تعده البلاد لمثل هذه المهمات * الا يوجد بينهم شاب يغلي دمه وتجيش احشاؤه لما نزل بدياره و بني وطنه مما يتألم له العالم اجمع او ان لم يكن هذا ففتى يعظم همه و يسموا عزمه فيطلب ذكراً رفيعاً وثناء باقياً فتنهض همته للشكاية من مصابه ومصاب اخوانه او لارشادهم الى ما به النجاة وما يتوسلون به الى الخلاص * الا يوجد شيخ قضى وطره من الدنيا وفاضت عليه البلاد بخيرها يتذكر نعم

الاوطان عليه فينبعث لاداء شكرها بما يستطيع من خدمتها * الا يوجد من هولاء وهولاء اغنياء لا يخافون اعداماً فيتسامحون في بذل شيء من فضل مالهم ينفقونه عَلَى انفسهم في طلب الانصاف لدى الدول التي يهمها النظر في شؤنهم * الا يوجد فيهم من ورث عن ابائه ثروة واسعة وهو يبددها فيما لا يعود عليه بمجد ثابت ولا شرف دائم فيجعل الانفاق عَلَى نفسه في السفر لهذه الغاية المحمودة داخلاً في دائرة اسرافه * ياعجباً ما هذا الخمول ولم هذا الانزواء للذهول عما رزئت به اوطانهم كيف واسنة الحوادث مصوبة الى افئدتهم والسنتها تلغ في دماء قلوبهم اللعوز والحاجة كيف وانا نعرف فيهم الاغنياء والموسرين ومن لا تنفذ ثروتهم الا بايدي اعدائهم المتغلبين اذا استمروا في تماديهم هذا * اللشح والحرص كيف وفيهم الاسخياء ومن اشرفوا في البذل عَلَى الاسراف والتبذير فيما لا ينالون منه الا مدحة في الوجه ورفعة لا وجود لها الا في الوهم * اللخوف والجبن كيف وقد بدا لهم ان الخطر في سكوتهم اشد من الخطر في عويلهم وصياحهم الراحة مفقودة والنظام مختل والحقوق ضائعة والفتن محدقة بهم والاجانب ضربوا خناجرهم عَلَى حناجرهم فلو لم يتداركوا انفسهم بالسعي في كشف هذه البلايا لاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بل الخطر كل الخطر انما هو في اهمال مصلحة الوطن وليس عَلَى ساع في خير وطنه وملته من خطر اذا اتى البيوت من ابوابها وطلب الغاية باسبابها فمن اي شيء يخافون واي سلطة يرهبون ان لم يكن لجراح الوطن اثر في افئدتهم فاين الاحساس الطبيعي المودع في نفوس البشر الباعث عَلَى المباراة والمنافسة انا اليه راجعون ٠

العدالة الانكليزية

الركون الى العدالة والسكون الى الامن والراحة من الامور الطبيعية في الانسان وهذه حقيقة ادركها الجنس الانكليزي الشريف لهذا تراه يجوب الاقطار ويتقلب في الامصار حاملاً عَلَى احد عاتقيه علم العدالة وعَلَى العاتق الآخر لواء الامن والراحة رجاً آن يملك اهواء العالم اجمعين وينال الكرامة في جميع انحاء المسكونة * الا انا نعجب غاية العجب لجفلة الناس من الوان هذه الاعلام وفزعهم من الاستظلال بظلها ومن تفياءه يوما فزع للانتباذ عنه في آخر ولو لفحه لهيب جهنم هولاء الارلانديون من جنس الانكليز وعَلَى دينهم وينطقون بلغتهم ولا يوجد بينهم وبين سكان بريطانيا العظمى فرق الا فيما لا يعد الاختلاف فيه خلافا حقيقيا من عقائد المذهب الكاتوليكي والبروتستنتي ويصح ان يقال انه خلاف في فروع الدين لا في اصوله وجزيرة ارلاندا تعد جزءا اصليا من مملكة بريطانيا وسكانها يعدون عنصرا داخلا في قوام الامة وعليهم بسط جناح المرحمة الانكليزية من اجيال طويلة حتى حسب الجميع امة واحدة * ومع ذلك ترى الافا مولفة من الارلنديين يهجرون اوطانهم ويهاجرون الى اميريكا ويتخذونها سكناً لهم فراراً من عدالة الانكليز وكل يوم ترى المحترقين بنيران الحمية منهم يخاطرون بانفسهم في اعمال يقصدون بها هدم السلطة الانكليزية واهلاك القائمين

بها وفي كل يوم يحدون الاخاديد و يدفنون المواد الملتهبة (الديناميت) في اماكن مختلفة من مراكز الحكومة وطرق مسير الكافة من الانكليز تارة تحت قصر الملكة واخرى في مقاعد الوزراء وطوراً تحت دار الندوة واخر في جسور السكة الحديديه ليد مروا كل مكان بمن يقله وذاد ذلك حتى افزع الحكومة في هذه الايام وما من مدة تمضى الا وتسمع بمواقع بين عساكر المحافظة الانكليزية في ارلندا و بين الاهالي ومنها ماحدث في ثامن هذا الشهر (يونيو) من معركة بين العساكر والعامة جرح فيها كثير * هل جلاء الارلنديين وتهافتهم على الموت وسآمتهم من الحياة في معاندة السلطة الانكليزية ناشئ عن نفرتهم من العدل وكراهتهم للراحة والميل اليهما طبيعي في فطرة البشر *اظن لو كان عدلا حقيقيا يعرفه بنو الانسان لما نبت عنه الطباع ولا اثرت الانفس الموت عَلَى التمتع به ولا طلب الخلاص منه اقوام يتحدون مع ارباب السلطة في الجنس واللغة والدين ولا فضلوا عليه مهاجرة الاوطان واحتمال آلام الغربة ومشاق التطوح في اراضي لا يجدون فيها من العيش الا ماجا (ادنى ما يوكل) ولكنه عدل تفرد به الانكليز من بين الحيوانات الناطقة من احكامه ان توضع الجزية عَلَى كنائس الكاثوليك تؤديها الى كنائس البروتستانة عن يد وهي صاغرة واستمر ذلك الى عهد قريب ومن مقتضياته ان يكون الارلندي خادماً بل عبداً رقاً لامراء البريطانيين لا يتركون له من لوازم الحياة الا ما يشتغل به لتنمية ثروتهم

وتوفير لذتهم * ان كان هذا العدل لا يوافق اذواق المتفقين معهم في الجامعات السابقة فكيف ترجى ملائمته لاذواق الذين لا نسبه بينهم وبينهم ولا صلة تجمعهم معهم لا في لغة ولا جنس ولا دين * هذا النوع البهيج من العدل ظهرت له اثار في البلاد الهندية * دخلها الانكليز وهي اغنى ارض في العالم واخصب تربة في المسكونة وسكانها انعم الناس عيشاً واوسعهم ثروة فاذاهي اليوم بسر العدالة كانهاصفاصف وامرات (اراضي لا نبات بها) اهاليها حفاة عراة اذلاء رضوا من المعيشة بالشظف ومن القوت بالعلف وما يجدون ما به يقنعون تراهم بعد ما سلبوا املاكهم وابتزوا ثروتهم واستأثر الانكليز بجميع ما كان لهم يطلبون التعيش في المهن الدنيئة ولا يصلون الى ما يطلبون يكون منهم الكاتب المنشى البليغ الحاسب يقطع الارض سعياً من بلد الى بلد ومن ولاية الى ولاية ليحصل خدمة ينال من اجرها ثلاثين فرنكاً في الشهر ولا يسعده البخت بنوالها * ومن سنتين دخلوا مصر وهي ارض الراحة والسلام واهلوها في رغد من العيش وآمن من الغوائل فاذا هي اليوم ببركة العدل الانكليزي وحسن الادارة البريطانية ارض الفتن ومجالات الحروب ومضارب الخلل والفساد قضت العدالة بحرمان الاف من الوطنيين وطردهم من وظائفهم في الحكومة وهم ذوو اهل وعيال لا عيش لهم الا من رواتب الخدم الوطنية وحل محلهم في الوظائف اخلاط من الانكليز وكسدت اسواق التجارة وغلت ايدي الزارعين

عن العمل في الفلاحة بفقد الامن وعموم الاضطراب وامتنعت الارض عن الانبات باهمال الاعمال العامة واستولى الفقر على الفلاحين حتى عجزوا عن وفاء ديونهم وقصرت ايديهم عن اداء ما عليهم من الضرائب لحكومتهم ·

ومع كل هذا ترى الانكليز لاتاخذهم ريبة في انهم عادلون قوامون بالقسط وان حلولهم في اي قطر وسلطتهم عَلَى اي شعب مقرونة بالسعادة والرفاهة والامن والراحة ويعجبون كل العجب من انحراف المصريين عنهم ونفرة قلوبهم منهم ويقولون ياسبحان الله كيف يوجد بين جمعيات سرية او جهرية تتحالف عَلَى بعضهم وتجتمع عَلَى الانفة من العبودية لهم وكيف يختلج في خاطر مصرى ان ينقم على الانكليز ·

ولما احسوا بحركة الخواطر واشتعال الحمية في نفوس بعض المصريين وتوجسوا الخيفة من اقدامهم عَلَى كلمة الحق وهي بلادنا لنا ونحن اعلم بمصلحتنا من غيرنا ولا نريد ان نكون طعمة للانكليز ارادوا ان يقيموا برهانا عَلَى عدلهم ويوطنوا النفوس عَلَى الرضاء بحكمهم ويمحوا كل ضغينة من قلوب المصريين بالقوة العسكرية كانهم باطلاق النيران وسل السيوف يودعون في القلوب محبة وفي النفوس رضاية وهي طريقة جديدة في ازالة التنافر وايجاد التالف وربما كانت سنة قديمة عند الانكليز ·